استطلاع ثقافي

باتت نشاطات المنتديات والملتقيات الثقافية بوصفها نوافذ يطل منها المثقف على تفاصيل المشهد الثقافي بالنقاش والجدل الذي يحاكي القضايا الثقافية ويطرح أسئلة لمشاكلها ملحوظة في الفترة الأخيرة إن كان من جهة الاحتفاء بالمنجز الجمالي.. أو من خلال طرح موضوعات تسهم في إغناء المشهد الثقافي.. وبينما وجد البعض فيها حراكاً ثقافياً محسوباً يرتبط في انشغالات الثقافة والمثقف العراقي.. يراها البعض الآخر ترفاً، لا يمكن لأثره إن يستمر مؤثراً، أو أن يحرك البرك الساكنة من اجل دور أعمق للثقافة في عملية البناء الاجتماعي. المدى في هذا التحقيق استطلعت الآراء المختلفة بجدوى مثل هذه الملتقيات لتسهم بدورها في إعادة النظر بأهميتها الثقافية.

المدى الثقافي

حيدر سعيد

احمد عبد الحسين

ميسلون هادي

نصير فليح

عبد الخالق كيطان

استطلاع/ محمود النمر

كسر ثقافة الغرف الموصدة

الملتقيات الثقافية.. بين الأطر النمطية وتحسّس نبض الشارع

الباحث والكاتب حيدر سعيد تحدث عن أهمية الصالونات او المنتديات والأسباب التي كانت سائدة آنذاك ثم تحوّل تلك الملتقيات الى محفزات لنزول المثقف وتحريك الشارع ضد الفساد المستشري في دوائر الدولة وقال: هناك تقاليد في المنتديات الثقافية العراقية التي لم تستطع ان تخرج الى الشأن العام، وفي تصوري انها مازالت يديرها المثقف التقليدي الذي يعتقد انه من واجباته البقاء في إطار مناقشة الفن والأمور الجمالية، ولم تذهب هذه المنتديات الى مناقشة الشأن السياسي، وهذا الأمر الأهم، وأعتقد ان جمهور هذه المنتيدات او الصالونات جمهور واسع، لذلك العمل على توريط هذا الجمهور بالشأن العام ولاسيما ان الديمقراطية في العراق تمر الآن بمحنة حقيقية، أنا أعتقد ان الأمر مهم ليس على الوضع الثقافي فقط وإنما على عموم الوضع السياسي في البلاد، المثقف هو أسير قوانين تاريخية عزلته دائما عن الشأن العام، ولكن أعتقد ان تظاهرات ٢٥شباط كانت نقطة انتصار إلى المثقف العراقي، وأخيراً استطاع ان يتحرر من القوانين التاريخية التي حكمته، وقد كانت تظاهرات عن الفساد وتطالب بالإصلاح الحكومي، ولكن سلطات الأمن في النهاية ذهبت الى مقهى المثقفين واعتقلت مثقفين وصحفيين وهددتهم وعذبتهم، المثقف يرصد الحرية والمنطق الداخلي للسلطات هو العذاب للحريات، لأن الحرية هي التي تكشف الفساد وهي التي تكشف احتكار السلطة، المثقف الآن بدأ يلعب دور المغايرة مع ما عرفناه من ادوار المثقف العراقي .

فيما أكدت الروائية ميسلون هادي ان مثل هذه الملتقيات هي حلقة الوصل الوحيدة بين القارئ العراقي والكاتب بسبب ضعف توزيع الكتاب العراقي في الداخل وقلة ما يصل منه مطبوعاً في الخارج. وهي ضرورة من ضرورات التواصل بين الاثنين.

ولكني ألاحظ ان التخطيط يغيب عن برامج هذه المنتديات فتستضيف من هم أمام النظر فقط .هناك الكثير من الأسماء الكبيرة المنسية هنا وهناك وبسبب الانزواء يتم تجاهلها بالرغم من وجودها داخل العراق..ومن الأفضل ان تكون هناك جهات من داخل وزارة الثقافة تحمل بيدها شمعدان الحنان وتبحث عن هذه الأسماء التي أنارت طريقنا بشموع الكلمات.. ..

الروائي نصيف فلك يرى ان تتجاوز هذه الملتقيات الأطر التقليدية التي حكمتها لفترة طويلة من الزمن باتجاه تحسس نبض الشارع قائلا: الفعاليات التي تقوم بها المنتديات او الملتقيات او سمها ما شئت، ففيها الكثير من الاخوانيات وكذلك(العدوانيات) وفيها نوع من التكريم الذي لا يستحقه الكثيرون وفيه نوع من إضاعة وتمضية وقت لأنهم لم يسألوا أنفسهم المسائل الخطيرة مثلا "مصير الديمقراطية في العراق"؟ لو اسمع احدهم يسأل عن هذا الموضوع المهم المحوري والذي من خلاله الكثير من الأشياء تسقط والكثير من الأشياء تسقط، وكأنما هي نفس النشاطات التي كان يقيمها النظام السابق وخاصة في مجال الأدب، فالأدب العراقي منقطع تماماً عن الشارع، أتمنى ان تقام تلك المنتديات في الشارع مثلا في حديقة الأمة أو تحت نصب الحرية أو في ساحة الفردوس، حتى يشعر المواطن إن الأديب والأدب قريب منه وليس بعيداً عنه، ولا يعيش الأدب في حالة من النفي داخل الوطن، فهناك الكثير من الروايات منفية داخل وطنها والكثير من الشعر يعيش حالة من الغربة، وإذا لم يقرأ ابن الشارع الأدب يبقى أدباً ميتاً.

الشاعر احمد عبد الحسين وجد في الملتقيات ظاهرة صحية رغم تكرارها وهي بحاجة إلى حس تنظيمي عال ووجد في نشاط بيت الشعر نموذجا لما يجب ان تكون عليه هذه الملتقيات، حيث قال:إن تكاثر المنتديات والملتقيات والفعاليات هي حالة صحية، ولكن هذه الفعاليات هي مكررة ومستنسخة، ربما هو غياب حس الإبداع بتنظيم الفعاليات للنتاج الإبداعي، ونحن نملك مستويات عالية من المبدعين، ولكن عملية التنظيم تفتقد اساليب جديدة أخرى في إيصال النتاجات الأدبية للقارئ، لقد حاولنا نحن في بيت الشعر ان ننزل الى الشارع، وان نذهب إلى الجامعة وفي المقهى. واعتقد ان هذا أجدى حتى لا تتكرر نفس الأسماء بالنسبة للمشاركين والحضور، علينا ان نجتمع ونناقش مجموعة من الطرق والوسائل لإيصال هذا النتاج، علينا ان نمنح فضاءات أوسع للإبداع وربط جمهور آخر بالثقافة، وذلك ان نبحث عن أمكنة أخرى ويجب ان تكون خارج مناخات الوسط الأدبي.

ولا يبتعد الإعلامي جبار المشهداني كثيرا عن هذا الرأي حيث يقول: ان الحلقة الأضعف هي الحلقة التسويقية في مثل هذه الحلقات الثقافية، ويجب علينا ان نخلق أجواء أخرى في التسويق للنتاج والمثقف العراقي وهو الوصول الى الناس العاديين، وأقصد النزول الى مناطق أكثر اقتراباً من الجمهور لمعرفة النتاج الثقافي، ونحن ندرك عند ظهور رواية جديدة فهي ستحرك بالتأكيد روائيين آخرين للكتابة او التفاعل معها، فأنا أعتقد ان هذه المجالس الأدبية هي ظاهرة ضرورية، ولكن نحتاج الى التنسيق في ما بيننا الى فهم هذا الموضوع، فهناك تصادف اكثر من فعالية في يوم واحد، فأنا أرى ان بيت المدى حين يقيم فعالياته يوم الجمعة كان موفقا في اختيار مثل هذا اليوم، وربما هذا الحضور سيخلق جيلاً جديداً من المثقفين وهذا الامر الذي نبحث عنه في خلق فهم جديد للثقافة.

كما أشارت الروائية إيناس البدران إلى ان السؤال يحمل طعم المرارة الذي عاناها الشعب، ناهيك عن ألوان الاضطهاد والخوف والممارسات التي جعلت الكاتب والمثقف منعزلا، بالإضافة إلى ان المثقف العراقي يشعر داخل نفسه بشيء من التفوق وإحساسه بأنه يمثل النخبة وبنفس الوقت شعوره بانه غير قادر على ان يغير شيئاً، وهناك هوة عميقة أصبحت بينه وبين الشارع وبينه وبين السلطة، علما ان المثقف يقوم بالتغيير وهذا ما يحدث في كل انحاء العالم، فثقافة الشعب الآن حصلت فيها تحولات كبيرة من خلال الانترنيت.

الثقافة الآن اتخذت شكلاً آخر وأصبحت ثروة وهذه الثروة تحتاج الى دور المثقف حتى يقوم بتوجيهها وتحتاج المثقف ان يرعاها ويتبناها بأسلوب حضاري وسلمي حتى يتمكن من تقريب وجهات النظر، وأنا أعتبر ان المثقف سيعيد حلقة الوصل مابين الجمهور والثقافة من بعد هذه القطيعة، وهذا هو الدور الحقيقي للمثقف وألاّ تحول الى ديناصور او كائن محنط في متحف التاريخ الطبيعي، وفي تصوري ان المثقف بدأ يظهر ويسمع صوته من جديد، وهذه مسألة صحية وصحيحة، المثقف لا يريد ان يقف بالضد من السلطة ولكن يريد ان يكون صوت المثقف مسموعاً في خدمة هذا الوطن .

وأبدى الشاعر والمسرحي عبد الخالق كيطان أهمية هذه الملتقيات، مشيراً الى ان روافد الثقافة العراقية ما بعد التغيير هي روافد متعددة، وهذا التعدد هو ضرورة باعتبار ان في الدول المركزية او الديكتاتورية يكون الحل والربط الثقافي بيد سلطات معينة محصورة من قبل أشخاص مرشحين من النظام السياسي، أما التجربة العراقية بعد ٢٠٠٣ بالرغم من كل ما يقال عنها هي تجربة ديمقراطية شهدت تعددية حزبية وتعددية في إبداء الرأي، وجود منابر كثيرة للثقافة العراقية عامل مهم لتدعيم هذه الثقافة، وعن دور هذه المنابر في انتشال المثقف ومساعدته أعتقد ان هذا الدور هو عائد الى المثقف، المثقف يبحث عن منبر لكي يقول ما يريد وأن يوصله للناس ولا يبحث عن مردودات مادية ولا منافع معينة، ما يحصل في العراق الآن ان لدينا الكثير من المنابر الثقافية تقوم حقيقة باستقطاب الكثير من المبدعين القادمين من خارج وداخل العراق تقام لهم أماس احتفائية بالرغم من الموجة الظلامية، وهي بالدرجة الأساس تلقي الضوء على تجربة المثقف العراقي، ولكن نحن لحد الآن لم نقدر ان نصنع ثقافة تنزل الى الشارع، وتعدد المنابر الثقافية هو نوع كسر ابواب هذه الغرف المغلقة والنزول بالموضوع الثقافي الى الشارع، وفي كل أنحاء العالم تعتمد الثقافة على مهرجانات جماهيرية، بينما هناك قطيعة بين المثقف والجمهور العراقي ويعتقد المثقف العراقي انه أعلى من الجمهور او الجمهور لا يفهم ماذا يقول، وهذه فكرة قديمة وينبغي ان تسقط، وأعتقد ان هذه المنظمات التي تكونت بعد ٢٠٠٣عليها ان تنزل الى الشارع والذهاب إلى المدارس والمستشفيات حتى تكسر ثقافة الغرف الموصدة، نحن بصدد وجود البحث عن طريقة معينة للخروج بالثقافة العراقية الى الناس واعتقد ان التظاهرات التي حصلت في الأيام الماضية فيها نخبة كبيرة من المثقفين هي إضافة طابوقة جديدة وضعت على هذا البناء، المثقف العراقي بدأ ينزل الى الشارع بدأ يسمع صوته طبعا بالإضافة الى مواقع التواصل الاجتماعي التي دخلت الى العراق، وهذه كلها أسهمت بشكل قاطع في مد الجسور مابين المثقفين وبين الجمهور.

أما الشاعر نصير فليح فقد أكد ان ظاهرة المنتديات والفعاليات الأسبوعية او المنهجية في أوقات زمنية، هي ظاهرة صحية بصورة عامة لأنها تؤشر استمرار حركة ونشاط الثقافة العراقية رغم الظروف المحيطة بها والأوضاع الاستثنائية التي مرت بها البلاد، ورغم قلة الدعم ولكن استمرت هذه الظاهرة الثقافية، وأعتقد إنها ظاهرة صحية ومما يؤخذ عليها هو ما يؤخذ على الثقافة العراقية عموما، الثقافة العراقية بصورة عامة تفتقر الى الفعل النوعي التراكمي ، بمعنى ان الفعاليات والنشاطات المختلفة تفتقر أحياناً الى النوع وتفتقر الى التراكم المنهجي التأسيسي الذي يجعل من الثقافة العراقية فعلاً يتراكم بمرور الزمن يتطور ويبرز مؤسساته ويبرز مفاهيمه ويبرز قيمه ويبرز معاييره، ولحد الآن فعاليات من هذا النوع وهي التي نسميها الفعاليات النوعية التراكمية، اذا جاز التعبير، هي مفتقرة في الثقافة العراقية وما يجري لبعض الأسماء والاحتفال بها واستضافة بعض الأشخاص المعينين تبدو متكررة وأنا أؤكد على الفعل التراكمي النوعي باعتباره ضرورياً للثقافة العراقية ÷ولو تأسست معاهد ومؤسسات بحث للدراسات في مجالات مختلفة في مجال الفكر السياسي او في مجال الفكر الفلسفي او في مجال الإبداع الأدبي او الفني وبمرور الزمن ستنتج مفاهيمها وبحوثها التي ستؤسس لثقافة عراقية متطورة متراكمة، ونحن لحد الآن الظواهر المختلفة تطغى عليها صفة الارتجالية وليست فعلاً مؤسسياً ينتج ثماراً ملموسة بمرور الزمن، الإنسان العراقي وعدم اهتمامه بالثقافة وهي مشكلة مجتمع بصورة كاملة انحدر ثقافيا وقلت اهتمامات الناس بالثقافة وقد نشأ جيل جديد بالكاد يقرأ او يتابع اي برنامج ثقافي عكس الأجيال التي سبقت، ولتغيير هذا الواقع ليس من خلال تغيير المنهاج الثقافي، فهذه مسألة تحتاج الى اكثر من جهد يبدأ من تغيير المناهج التعليمية لخلق جيل يهتم بالثقافة والى الاهتمام بالمؤسسات الثقافية وبالدعم المادي بما يمكنها فعلا بان تتواصل وتخلق حركة تشد أنظار الآخرين إلى هذا الحقل المهم، فمسألة الفجوة بين النشاطات الثقافية هي مسألة كبيرة وتخص بنية المجتمع بصورة عامة .فيما قال الإعلامي سعدون محسن ضمد :بالتأكيد ان ثقافة المجتمع واي بلد تحتاج الى ملامح خاصة بها، والمنتديات الثقافية هي مجالس نخبة وهي ضرورية والبلد الذي لا يمتلك هذه المقومات هو بلد ميت، البلد الذي ليس فيه حلقة تناقش هموم الشعر والمسرح والرواية والجماليات الأخرى وحتى الشؤون السياسية، هو فعلا ميت، كل نشاط فكري او ثقافي هو ضرورة ولا نذكر حجم الحضور او تكرار الوجوه لأنه شأن طبيعي، والمنتديات تصدر خطاباً ثقافياً وهي شريحة وسطية وهي مابين الجمهور وبين النخبة، هذه الشريحة الوسطية تأخذ ثقافتها من الشريحة النقدية وهي شريحة المفكرين والمثقفين والإعلاميين وغيرهم، ومن خلال تشاور المثقفين على كيفية تطوير الثقافة العراقية وإيجاد منافذ مبتكرة، وهناك مقترحات كثيرة، وبالمناسبة، فإن مؤسسة المدى تكاد تكون عامة كثيراً ما تبتكر أساليب مهمة للتعبير عن المنجز الإبداعي العراقي ورفد الثقافة العراقية وتصدير الثقافة العراقية وهي جهود مهمة جداً.

أما الكاتب والإعلامي سعد سلوم فقد أكد أن منهجية الثقافة لا تؤثر بالواقع، والمطلوب من المثقف ان يكون مثقفا عضوياً، وإحدى مشاكل الثقافة العراقية هي سيادة الجنس الأدبي وانفصال الثقافة عن الواقع بمعنى ان الثقافة لا تؤثر بالواقع في حين المطلوب من المثقف ان يكون مثقفا عضويا كما يقول غرامشي اي المثقف الذي يكون واعيا نقديا لواقعه ويحلل هذا الواقع ويفكك هذا الواقع من اجل اكتشاف العلاقة بين الثقافة والسلطة ومن ثم يتبدى دور المثقف بوصفه المدافع عن منطق الحريات إزاء منطق السلطة، ثانيا: معظم الفعاليات الثقافية تتحول الى صالونات أدبية تجد الكثير من القصائد تتحول الى صواريخ ولكن داخل القاعات، في الواقع هناك صلة مابين الشعر والناس، والشعر والواقع، أنا قرأت قبل فترة عن ورشة شعراء شباب في أمريكا اللاتينية يدربون الأطفال لقراءة الشعر وكتابته، التذوق للجمالية يعمل على تهديم قبح الواقع، الواقع العراقي واقع قبيح ويجب ان نضفي عليه نوعا من الجمالية ونستخدم الجمال لكي نقوض هذا القبح، وأعتقد أن دور الثقف ينطلق من هذا المكان لإرجاع الناس الى حقل الثقافة لكي تتجاوب الثقافة مع الهموم اليومية، لهذا لا بأس بان تكون هناك حلقة للإصلاح الاقتصادي في اتحاد الأدباء، ولا بأس ان يشارك الشاعر عن إصلاح الخدمة المدنية، فهناك علاقات مشتركة مابين السياسة والثقافة والواقع .

استنتج المخرج المسرحي قاسم زيدان ان كثرة المنتديات والمؤتمرات والتجمعات الثقافية في بغداد، وحتى في المحافظات تؤدي إلى زيادة النشاط بكل مجالاته الفنية او المسرحية او الأدبية، وستؤدي الى الاحتفاء بالرموز الإبداعية في البلاد، فان ما تفعله هذه الملتقيات هو تنشيط للحركة في البلاد، وقد لاحظت ان هناك ملتقيات ثقافية على مدار الأسبوع وهي متعددة سواء في اتحاد الأدباء او في المؤسسات الفنية الأخرى وهناك – غاليريهات – تقيم مثل هذه النشاطات، بالتأكيد أنا مع هذه الفكرة ولكن نريد التركيز او حصر هذه الملتقيات بان تكون ذات هدف واضح وثقافي مختلف عن السائد، وأيضاً أتمنى في المستقبل أن تقوم الملتقيات الثقافية على مبدأ التوعية المجتمعية والسياسية، والتوعية الآن بالتظاهر السلمي مما يحصل في العراق، أزعم ان يكون لها أكثر من دور آخر وهو تعزيز فكرة المواطنة ونحن بحاجة الى تعزيز هذا المفهوم لدى المواطن لان البلد ينهض من جديد نحو الديمقراطية وحياة ومستقبل جديد، لان هناك فقرا في فهم فكرة المواطنة، وأعتقد أن على المثقفين ان يقيموا الكثير من الندوات واللقاءات والبرامج وفكرة المواطنة عندما تتأسس داخل المجتمع سنتمكن في النهاية من تشكيل مجتمع حضاري معاصر مبنيّ على أسس حقيقية وأسس ديمقراطية وأسس وطنية.

■ حيدر سعيد : المثقف أسير قوانين تأريخية عزلته عن الشأن العام

■ ميسلون هادي: الملتقيات الحلقة الوحيدة بين الكاتب والمتلقي

■ احمد عبد الحسين : انها بحاجة الى حس تنظيمي عال

■ نصير فليح: الثقافة العراقية تفتقر الى الفعل النوعي التراكمي

■ عبد الخالق كيطان: وجود منابر كثيرة للثقافة العراقية عامل مهم لتدعيمها

سعد سلوم

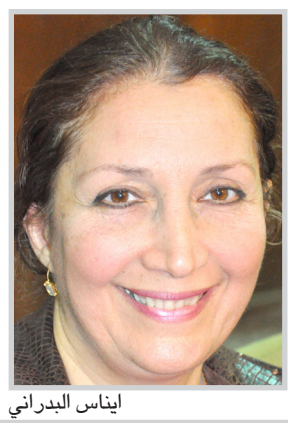
ايناس البدراني

جبار المشهداني

سعدون محسن ضمد

قاسم زيدان